الرئيس علي عبدالله صالح .. حضور عربي وإقليمي ودولي فاعل ومثمر

◁ .. خلال أكثر من ثلاثة عقود من الجهد السياسي الناصع استطاع فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية خلالها أن يضع بصماته كقائد فذ وزعيم رائد في المنطقة والعالم بإسهامه الثري وإلهامه وتفاعله الخلاق مع مجمل التحركات السياسية وأن يجعل لليمن اسما عاليا في سماء العالم.

وأسهمت خبرة الرئيس الواسعة وتجربته في الحكم منذ العام ١٩٧٨م في اكتساب تراكم معرفي وخبرة واسعة في الواقع الإقليمي والدولي وفي أبعاده المختلفة وإدراكه لآليات هذا الواقع القوي المتحكمة فيه .. كل ذلك جعل شخصية الرئيس علي عبدالله صالح القيادية تؤثر بشكل جوهري في السياسة الخارجية اليمنية التي اتسمت بالمرونة والاتزان والتعامل المتكافئ في العلاقات بين الدول.

إعداد / قاسم الشاوش

شهدت السنوات الـ٣٣ نشاطا خارجيا لفخامة الرئيس ترجم توجهاته لتوثيق علاقات قوية لليمن مع المجتمع الدولي والأشقاء والأصدقاء بوجه خاص من خلال زياراته الرسمية والودية لهذه الدول وكذا حضوره المتميز في القمم العربية والدولية مما يجسد حرصه على تعظيم البعد القومي والعربي في سياسته الخارجية.

وأسهمت خبرة الرئيس علي عبدالله صالح وحنكته ودهاه السياسي في تكوين تراكم معرفي بالمتغيرات الإقليمية والدولية مما مكنه من ابتكار صيغ وآليات فاعلة لدعم التضامن العربي بدءاً بتنقية الأجواء العربية والتوفيق بين الأطراف العربية عقب حرب الخليج الثانية إلى جانب الكثير من المبادرات التي كان آخرها مبادرة الاتحاد العربي التي لاقت صدى واسعا في عموم الأقطار العربية وهذه المبادرة تعد التتويج لكافة المحطات التاريخية في مسيرة فخامة الرئيس علي عبدالله صالح، فيما شهدت زياراته للدول الإسلامية العديد من الزيارات تركزت على إيران وباكستان وتركيا وماليزيا واندونيسيا وسنغافورة التي مثلت أهم الدوائر التقليدية في البعد الإسلامي لسياسة اليمن الخارجية.

وعلى صعيد الدول الصديقة لقد قام الرئيس علي عبدالله صالح بالعديد من الزيارات خلال الـ٣٣ عاما حظيت الدول الأوروبية وأمريكا بالنصيب الأوفر من هذه الزيارات التي أكدت بجلاء حجم الجهد الكبير والنشاط الخارجي المفعم بالعمل من أجل تطوير العلاقات اليمنية بهذه الدول.

الفضاء الخليجي

ونظرا لتميز السياسة الخارجية لليمن فقد حظي الفضاء الخليجي باهتمام خاص في قائمة أولويات الرئيس علي عبدالله صالح بالنظر إلى الترابط الوثيق بين أمن اليمن من ناحية وأمن منطقة الخليج العربي من ناحية أخرى ، وخبرة التفاعلات في النظام الإقليمي لدول الخليج وشبه الجزيرة العربية تؤكد مصداقية هذا التوجه، إذ أثبت في مناسبات عدة أن ما تنعم به اليمن من أمن واستقرار أو ما تشهده من اضطرابات ينعكس بالضرورة على أمن دول الخليج وشبه الجزيرة العربية والعكس صحيح.

وشهدت القمة الـ٢٢ لقادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية في العاصمة العمانية مسقط في ديسمبر ٢٠٠١م الموافقة على قبول عضوية اليمن في أربع مؤسسات من مؤسسات المجلس، كما اتخذت قمة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله في أبو ظبي في ديسمبر ٢٠٠٥م القرار الأستراتيجي بتأهيل الاقتصاد اليمني وتحديد الاحتياجات التمويلية تغطي الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٥م وتوالت الاجتماعات الخليجية، وهذا كله جاء نتيجة للسياسة الحكيمة لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح الذي يعطي الدائرة الخليجية جل اهتمامه وعنايته حتى اليوم.

القرن الافريقي

القرن الافريقي لم يهمل بل كان حاضرا وبقوة، فقد حظي القرن الافريقي بنصيب أوفر من اهتمام وجهد وتفكير الرئيس علي عبدالله صالح لما يمثله من تداخل في إطار الأمن الحيوي لليمن حيث اتجهت السياسة اليمنية إلى إبراز الأواصر التاريخية والعرقية التي تربط اليمن بشعوب القارة السمراء.

وحرص الرئيس علي عبدالله صالح على أن يحمل معه دوما في كل زياراته ومشاركاته العربية والدولية ملف الصومال بهدف البحث عن جهد دولي يساعد أبناءه على استعادة حريتهم الوطنية وإعادة بناء دولتهم .. في الوقت الذي أولى فيه المصالحة الصومالية اهتماما استثنائيا ومنحها من جهده ووقته الكثير على مدار سنوات طويلة.

ومن هذا المنطلق فقد ظلت الجمهورية تتابع عن كثب التطورات الجارية في الصومال بعد انهيار نظام سياد بري عام ١٩٩١م كما حرص الرئيس علي عبدالله صالح على متابعة تلك الأحداث ومحاولة جمع الفرقاء الصوماليين من مختلف الفصائل المتنازعة بغية التوفيق فيما بينها.

فارس العرب

مشاركة اليمن وحضوره القوي في القمم العربية والمحافل الدولية تتميز بلعب دور مشهود له في توحيد المواقف والرؤى الجماعية في اتجاه خدمة القضايا المصيرية وعلى رأسها القضية التي كانت ولا تزال قضية محورية ثابتة لها الأولوية المطلقة في سياسة الرئيس علي عبدالله صالح وكل تحركاته الخارجية والإقليمية حتى لقب بفارس العرب من أبناء الشعب الفلسطيني ومن الشارع العربي عموما الذين يسكن في قلوبهم ووجدانهم لمواقفه وآرائه الجريئة والشجاعة الدائمة والتي تظهر بقوة في كل المحن ولا تحسب حسابا لأية مصالح ضيقة أو ضغوط دولية.

كما تميز الحضور العربي والدولي بالحرص الدائم لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح في مناسبات مختلفة على تأكيد قناعاته بما تستوجبه الرؤية الإنسانية للسلام.

وفي كل التحركات الدبلوماسية اليمنية كانت القضايا المصيرية العربية ووحدة الصف والحكم حاضرة في صدارة الاهتمام .. كما لعبت اليمن الكثير من الأدوار الإيجابية في هذا الإطار ومن خلال دبلوماسيتها الرصينة فأسهمت في إحداث تحولات إيجابية في العمل العربي المثمر، حيث تشير الإحصائيات إلى أن فخامة الرئيس شارك بفاعلية في أغلب القمم العربية الدورية والطارئة حيث بلغ عدد مشاركاته ١٧ مشاركة منذ ١٩٧٨م وحتى الآن مع العلم أن إجمالي مشاركات اليمن في القمم العربية منذ عام ١٩٤٥م بلغ حوالي ٢٩ مشاركة.

ويؤكد الأخ الرئيس في كل مشاركاته بأن وحدة العرب والمسلمين هي الدرع الواقي من مخاطر المؤامرات التي يحيكها الأعداء ووحدة الصف والتضامن العربي هو الأساس الذي يقود إلى الوحدة العربية والتصدي للعدوان الصهيوني وتحرير الأراضي العربية المحتلة وإعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وإقامة دولته المستقلة على أرضه.

ومن هذا المنطلق كان الرئيس علي عبدالله صالح من أوائل القادة العرب الذين تحركوا لإحياء التضامن العربي بعد تأجيل قمة فاس بالمغرب في ٢٥ نوفمبر ١٩٨١م حيث قام بجولة عربية في فبراير ١٩٨٢م بدأها بعمان ثم الإمارات والبحرين والأردن وقطر والعراق ثم السعودية ، وقد ابتغى من ذلك التضامن العربي إلى الأفضل بعد أن تناوشته الخلافات العربية والحرب العراقية الإيرانية وتركت تلك الزيارات قبولا لدعوة اليمن إلى انعقاد قمة طارئة.

وعرف عن الرئيس علي عبدالله صالح سعيه الدؤوب دائما إلى تصفية الأجواء العربية من شوائب الخلافات وتنقيتها من عوامل الشقاق والتفرقة .. ولهذا حفلت ولا تزال تحفل مسيرته العربية بالعديد من الوساطات والجهود المخلصة لرأب الصدع العربي بدأها في قمة عمان عام ١٩٨٠م بمبادرة إنهاء مقاطعة الدول العربية لبعضها البعض ووقف الحملات الإعلامية وتشكيل لجنة عربية عليا على أن تكون من القادة العرب تنظر في الخلافات العربية.

وقوبلت تلك الجهود من الأخ الرئيس بالاستجابة والتفهم من القادة العرب الذين نسج معهم علاقات أخوية مهدت لهذا القبول العربي وهيأت لفخامته أداء دور ريادي في لم الشمل العربي وكان فخامته لعب دورا جوهريا في إعادة مصر إلى الصف العربي بعد القطيعة المعروفة عقب توقيعها اتفاقية كامب ديفيد.

وجسد التضامن العربي مع ليبيا عندما تعرضت في عام ١٩٨٦م لعدوان أمريكي حيث كان سباقا بالدعوة إلى عقد قمة عربية للبحث في الاعتداءات المتكررة على ليبيا.

مبادرات شجاعة

انسجاما مع مبدأ الحرص على تعزيز دور الجامعة العربية دأبت اليمن على الإسهام الفاعل في أنشطة الجامعة سواء على مستوى البعثة الدائمة أو من خلال اجتماعات وزراء الخارجية العرب ولتعزيز تأثير الجامعة العربية ومسيرة العمل العربي المشترك لم تكتف اليمن بمجرد إصدار الدعوات الإعلامية بل رأت أن انتظام انعقاد دورات الجامعة العربية أسوة بالتجمعات الإقليمية والدولية الأخرى يعد أمرا ضروريا لتعزيز تلك التأثيرات فتقدمت اليمن بالعديد من المبادرات الشجاعة تضمنت آلية انعقاد القمة العربية بصورة منتظمة ومبادرة إحياء العمل العربي المشترك، ولم تقتصر الجهود اليمنية على تطوير منظومة ومؤسسات العمل العربي المشترك بل بذلت الجهود الحثيثة للاهتمام بقضايا العمل العربي المشترك من خلال تقدمها عام ٢٠٠٣م بمبادرة لإعادة الأمن والاستقرار في العراق وحل الصراع العربي – الإيراني إدراكا منها لخطورة الأوضاع ودقة المرحلة التي تمر بها الأمة العربية وما تواجهه من تحديات مصيرية.

دور إسلامي

لم تقتصر تحركات الرئيس علي عبدالله صالح على إحياء العمل العربي المشترك فقط وإنما أيضا على الدور الإسلامي حيث أسهم على مدار ٣٣ عاما مشرقة بجهد سياسي وافر لتطوير دور منظمة المؤتمر الإسلامي وتعزيز التضامن الإسلامي وتأييد القضايا الإسلامية العادلة ، والدفاع عن الإسلام إزاء الحملة التي تستهدف تشويه صورته ومقاصده النبيلة، ولهذا وجه الدبلوماسيين اليمنيين بالمشاركة الفاعلة والنشطة في اجتماعات ومؤتمرات منظمة المؤتمر الإسلامي سواء على المستوى الوزاري أو على مستوى القمة أو على مستوى الاجتماعات التنسيقية ومجموعات العمل المتخصصة المنبثقة عن اجتماعات الهيئات الرئيسية في المنظمة الإسلامية.

دبلوماسية متميزة

وتواصلت مسيرة الرئيس علي عبدالله صالح تجاه الدبلوماسية اليمنية وتطوير علاقاته مع العديد من الدول الشقيقة والصديقة حيث قام في ١٩٩٠م بزيارة إلى أمريكا أجرى خلالها مباحثات سياسية واقتصادية مع الإدارة الأمريكية برئاسة الرئيس الأمريكي جورج بوش وجاءت الزيارة لتعزز نهجا دبلوماسيا جديدا في التعامل المباشر مع دول العالم وإرساء سياسة خارجية متوازنة لليمن مبنية على القيم والثوابت الوطنية والشفافية والوضوح في التعامل.

وتوالت زيارات صالح لواشنطن إلا أن زيارته الثالثة في نوفمبر ٢٠٠١م اكتسبت أهمية خاصة كونها جاءت بعد أحداث الـ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وأسفرت الزيارة عن تحقيق نتائج إيجابية على مختلف المستويات الاقتصادية والسياسية والأمنية كما فتحت آفاقا رحبة لتعزيز وتطوير العلاقات الثنائية والشراكة في مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله وصوره.

الأمم المتحدة والإرهاب

خلال أكثر من ثلاثة عقود جسدت سياسة فخامة الرئيس حقيقة أن اليمن دولة ملتزمة بكافة الأحكام والقانون الدولي ومبادئ الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والحفاظ على الحقوق والسيادة الوطنية.

واليمن تلعب دورا إيجابيا وحيويا ونشيطا في محاربة كافة أشكال التطرف والإرهاب وهي مساندة وداعمة لكل الجهود الدولية المبذولة من أجل مكافحة الإرهاب بكل أشكاله وصوره أيا كان مصدره.

وتوالت مشاركة اليمن برئاسة الرئيس علي عبدالله صالح بفعالية في كل أنشطة عدم الانحياز حتى قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م التي أضافت طاقة جديدة للدبلوماسية اليمنية لمواصلة جهودها ومنهجها المرن داخل المنظمات الدولية وفي كافة المؤتمرات المنعقدة في إطار حركة عدم الانحياز والمجموعات الإقليمية ودول الجنوب بصفة خاصة، ومن خلال عضويتها نجحت اليمن في أن تلعب دورا حاسما ونشطا داخل الحركة لتحقيق المزيد من التضامن بين الدول العربية والإسلامية ودول العالم الثالث وخلق معادلة مقبولة لحفظ التوازن بين الدول.

كما كانت اليمن حاضرة في كل المؤتمرات الإقليمية والدولية وهي تترأس مجموعة الـ٧٧ +الصين، وهي مجموعة مهمة في منظمة الأمم المتحدة ولها تأثير كبير على صانع القرار في العالم، فهي حاضرة بكل إمكانياتها وقدمت الكثير من المبادرات للقمم العربية.